

التبيان في تفسير القرآن

(143) احدهما - كالوحي الذي تقدم يوحى اليك. والثاني - هذا الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحى اليك، لان ما لم يكن حاضرا يراه صلح فيه (هذا) لقرب وقته و (ذلك) لبعده في نفسه. ومعنى التشبيه في (كذلك) أن بعضه كبعض في انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد التي يعمل عليها في الدنى (وإلى الذين من قبلك) معناه مثل ذلك اوحى إلى الذين من قبلك من الانبياء وتعبدتهم بشريعة كما تعبدك بمثل ذلك. وقوله (العزیز الحكيم) معناه القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع أفعاله. ومن كان بهاتين الصفتين خلصت له الحكمة في كل ما يأتي به، لانه العزیز الذي لا يغالب والغني الذي لا يحتاج إلى شيء، ولا يجوز أن يمنعه مانع مما يريد، وهو الحكيم العليم بالامور لا يخفى عليه شيء منها لا يجوز أن يأتي إلا بالحكمة. فاما الحكيم غيره يحتاج فلا يوثق بكل ما يأتي به إلا أن يدل على ذلك الحكمة دليل. قوله (له ما في السموات والارض) معناه أنه مالکهما ومدبرهما وله التصرف فيهما ولا احد له منعه من ذلك ويكون (العلي) مع ذلك بمعنى المستعلي على كل قادر العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها احد. وقوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن " قيل في معناه قولان: احدهما - قال ابن عباس وقتادة والضحاك: يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله. والثاني - ان السموات تكاد تتفطرن من فوقهن استعظاما للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبة على خلقه، وذلك على وجه التمثيل ليس لان السموات تفعل شيئا او تنكر شيئا، وإنما المراد ان السموات لو انشقت لمعصيته استعظاما لها أو لشيء من الاشياء لتفطرت استعظاما لكفر من كفر بالله وعبد